تاريخ مدينة نابلس الفلسطينية النضالي مسيرة من التضحيات والصمود - حصار عام 2002 نموذجاً

مها المصري

تقديم:

احتلت مدينة نابلس على امتداد تاريخها مكانة هامة ومركزاً متقدماً للحركة السياسية الوطنية الفلسطينية، حيث لعبت المدينة دوراً قيادياً رائداً على امتداد سنوات النضال الوطني الفلسطيني.

نابلس (جبل النار) - المدينة الكنعانية العربية التي تعود تاريخياً إلى 5600 سنة والتي تستحق هذا الوصف بجدارة تقديرًا لتضحياتها الكبيرة التي قدمتها على مدى التاريخ الفلسطيني. نابلس - المدينة الفلسطينية التي قدمت التضحيات الأكبر من بين المدن الفلسطينية في أعداد الشهداء الجرحى والأسرى - نابلس التي أزهقها الحصار والدمار المستهدف لها ولصمود شعبها، رغم كل شيء لا تزال صامدة ولسان حالها يقول تهون التضحيات في سبيل الوطن. نابلس الباسلة تناولتها الورقة البحثية التي بين أيدينا بعد توظيف المنهج التاريخي والوصفي لمسيرة النضال والمقاومة التي جسدها المدينة من خلال أبرز أهم المحطات النضالية في تاريخها وتاريخ سكانها.

الورقة حاولت وبعبارة تعريفية عرض تاريخ المدينة القديم وصمودها ودفاعها عن حريتها منذ أقدم العصور بتوصيف تاريخ نابلس القديم، وكيف صارت الكثير من الغزاة والمحتلين عبر تاريخها الطويل بعد أن غزاها كل من الفراعنة المصريين والقبائل العبرية والآشوريين والبابليين والفارسيين واليونانيين والسلوقيين، إلى أن سقطت بيد الرومان.

كما حاولت الورقة التركيز فيما بعد على محطات مفصلية في تاريخ نابلس المقاوم من خلال استعراض الوضع السياسي للمدينة زمن الحكم اليوناني ثم الروماني البيزنطي، ومن ثم تاريخها في العصور الوسطى في العهد الإسلامي مروراً بمرحلة الحروب الصليبية والغزو التتاري وانتهاءً بحكم العثمانيين، الذي أسس لمرحلة أشد خطورة على مستقبل نابلس ومصير سكانها بعد ما أفرزته الحرب العالمية الأولى من نتائج وفي مقدمتها خضوع فلسطين لما سمي بالانتداب البريطاني، بعدما أدرك عرب فلسطين أن الاستعمار والصهيونية يتآمران عليهم وعلى وطنهم لتبدا مرحلة أهم وأكثر ارتباطاً بما تعايشه نابلس اليوم وما تعانيه.

مرحلة الانتداب البريطاني كان لها النصيب الأكبر للتعرف على أوضاع المدينة ونشاطها السياسي ومقاومتها لسلطات الانتداب وسياساته الداعمة لليهود، لا سيما بعد البدء بتنفيذ تصريح بلفور المشؤوم.

المرحلة التي أولتها الدراسة العناية والتركيز هي مرحلة الاحتلال الإسرائيلي بعد نكبة فلسطين عام 1948 وحتى الوقت الراهن حيث أبرزت الورقة أهم المحطات النضالية في تاريخ

المدينة والتي جاءت على الانحوا التالي:

- المشاركة النابلسية في المؤتمر السوري العام في دمشق 1920
- المؤتمر القومي الفلسطيني الأول في عهد الانتداب لمواجهة وعد بلفور ومشروع التهويد

الصهيوني

- اهم المؤتمرات الوطنية التي احتضنتها المدينة
- اهم مراحل المقاومة والتي امتدت من عام -1918 ثورة عام 1936 والدور الفاعل للمدينة من عام -1939 الحرب العالمية الثانية
- اهم الاحزاب الوطنية التي كانت نابلس مقرا لها
- اعلام نابلس ونشاطاتهم السياسية
- مؤتمر التسليح عام 1931
- ما بعد نكبة فلسطين عام 1948
- الاحتلال الاسرائيلي للمدينة ضمن ما احتل من باقي فلسطين في حرب حزيران 1967
- ابرز الشخصيات المقاومة التي ضحت بارواحها في الستينيات والسبعينيات والتي لطالما ظلت منارات تضيء سماء فلسطين بتضحياتها
- الانتفاضين الفلسطينيين الخالدين 1987 وانتفاضة الاقصى 2000 وبرز الاجتياحات الاسرائيلية التي استهدفت صمود نابلس وفي مقدمتها عملية السور الواقي في اواسط نيسان 2002 كانت نابلس ولا تزال الاكثر تعرضا للعقوبات الجماعية والحصار والاغلاق على ايدي سلطات الاحتلال الاسرائيلي التي استهدفت الحركة الوطنية بشكل اساسي وقوى المقاومة في المدينة، حتى بعد توقيع اتفاقية اوسلو لم تكن مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية المدنية والعسكرية والمؤسسات الاقتصادية والسياسية والتعليمية والصحية والاعلامية في منأى عن الة الحرب العسكرية الاسرائيلية، هذا فضلا عن استهداف معالم المدينة التاريخية التي كانت ولا تزال رمزا ومكانا لخروج القرار السياسي - مصابن نابلس التي تجاوزت كونها معلما حضاريا وارثا تاريخيا لتجسد في ذات الوقت الديوانيات فيها مكانا للاجتماعات والمشاروات السياسية. وبعدها امعن الاحتلال في استهداف نابلس فشل في النيل من عزيمة سكانها وتمسكهم بحقهم في المقاومة والنضال نابلس رغم ما ذكر خرجت الكثيرين من رجالات السياسة الذين تبوؤا مناصب رفيعة على مستوى فلسطين وخارجها والدراسة تقيض باسما لا زالت جزءا من ارث نابلس النضالي، والتي لطالما كانت المعلم الأول في منح دروس التضحية والنضال للآخرين، وتجربة الطلبة المغاربة الذين تعلموا في مدرسة نابلس بفلسطين ابرز المعالم التي خدمت الحركة الوطنية المغربية ولطالما تتلمذ على ايدي هذه الرجالات الكثيرين امثال الشاعر ابراهيم طوقان.